

نيويورك تايمز: ماذا يمكن أن نقول لأطفال غزة؟



استعرض تقرير للكاتب الأمريكي نيكولاس كريستوف نشرته صحيفة نيويورك تايمز مأساة أطفال غزة مع استمرار الحرب في القطاع المحاصر وحرمانه من أبسط حقوقهم الإنسانية.

يشير الكاتب الأمريكية في مطلع تقريره إلى أن هناك فتاة ذكية تبلغ من العمر 10 سنوات في غزة وتحدث الإنجليزية بشكل جيد، وتظهر عليها ابتسامة مشرقة ويبدو أن لديها مستقبل مشرق. وهي ابنة فني أشعة سينية، وقد قُبلت في برنامج تبادل دولي وكان من المفترض أن تغادر القطاع قريباً.

وبدلاً من ذلك، فهي ترقد على سرير المستشفى مصابة بجرح شديد في فخذه نتيجة انفجار قنبلة. تظهر الصورة جرحاً مفتوحاً بحجم كرة القدم، مع فقدان جزء من عظم الفخذ.

قال الدكتور العطار سامر الذي يعالج الفتاة إنها تحتاج إلى بتر في ساقها لإنقاذ حياتها. والدها، الذي يكافح من أجل التأقلم مع الكيفية التي انهارت بها حياته وحيات ابنته، يقاوم في الوقت الحالي.

ولفت الكاتب إلى أنه غطى على مر السنين الكثير من الحروب الدموية وكتبت بشكل لاذع حول كيفية قيام الحكومات في روسيا والسودان وسوريا بقصف المدنيين بشكل متهور.

وقال الكاتب إن الأمر مختلف هذه المرة، مشيراً إلى أن حكومة بلاده تقف إلى جانب ما أشار إليه الرئيس بايدن بـ القصف العشوائي. وهذا ليس مثل استهداف المدنيين عمداً، كما فعلت تلك الدول الأخرى - ولكن هذه المرة، وبوصفي دافع ضرائب، أساعد في دفع ثمن القنابل.

وأوضح الكاتب أن الرد العسكري ليس خياراً ثنائياً؛ إنه موجود على سلسلة متصلة. واختارت إسرائيل، التي أصيبت بصدمة من الهجوم في 7 أكتوبر، الرد بقنابل تزن 2000 رطل، وتدمير أحياء بأكملها، والسماح فقط بدخول قدر ضئيل من المساعدات إلى المنطقة، التي تتأرجح الآن على شفا المجاعة. والنتيجة هي أن هذه لا تبدو وكأنها حرب على حماس، بل حرب على سكان غزة.

واستعرض الكاتب عدداً من حالات الأطفال المصابين الذين يعانون جراء القصف الإسرائيلي الذي لا يميز بين طفل أو امرأة أو رجل، ويتساءل الكاتب كيف يمكن لأصدقاء هؤلاء الأطفال في الولايات المتحدة من مواجعتهم بعد الحرب، وماذا سيقولون لهم؟

ويضيف الكاتب أن عديد أمن الأميركيين متضاربون بشأن الحرب. وقد يلتزمون الصمت بدلاً من الدخول في نقاش مرير واستقطابي قد يكلف صداقات، أو قد يصرفون أعينهم. لكن إيلي ويزل العظيم وصف اللامبالاة بأنها الخطر الأكثر غدراً على الإطلاق، ولاحظ أن المعاناة الإنسانية في أي مكان تتعلق بالرجال والنساء في كل مكان.

إن معاناة الأطفال – ونصف سكان غزة من الأطفال – يجب أن تثير قلقنا بشكل خاص. وتشير تقديرات اليونسيف إلى أنه في خضم فوضى الحرب والنزوح، هناك ما لا يقل عن 17,000 طفل في غزة غير مصحوبين بذويهم أو منفصلين عن والديهم.

ويشدد الكاتب على أن حياة طفلة واحدة ثمينة مثل حياة أي طفل أمريكي أو إسرائيلي، وهي تعود لفتاة ذكية تبلغ من العمر 10 سنوات في غزة، والتي ينبغي أن تخطط بحماس لرحلة إلى اليابان. وبدلاً من ذلك، تبسم بشجاعة رغم الألم الشديد، ويجب أن تتحمل عملية بتر أحد أطرافها إذا أردنا إنقاذ حياتها – ويجب علينا نحن الأميركيين أن نواجه تواطؤنا في مأساتها في غزة بأكملها.